

## التعدد اللغوي في الجزائر بحث عن الهوية المفقودة

الدكتورة: دليلة مزوز

قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جامعة محمد خيضر - بسكرة

إن المسألة اللغوية في الجزائر عرفت اضطرابا وصراعا كبيرين لفترة طويلة من الزمن نتيجة اختلاف المنطلقات والأهداف؛ فهذه الأمازيغية من أقدم اللغات وجودا في المنطقة وعرف أهلها بالأمازيغ، أي الرجال الأحرار النبلاء. ولما كانت الفتوحات الإسلامية إلى منطقة المغرب العربي، عرف السكان العربية واعتنقوا الإسلام أحيوهم، فتجاورت اللغتان وعاشتا في سلم ردها من الزمن، غير أن الغزو الصليبي الذي عرفته الجزائر الحديثة أحدث اضطرابا وشرخا في الشخصية الوطنية بزحزة اللغة العربية واستبدالها بالفرنسية فيما يعرف بمشروع الإدماج الذي تبنته فرنسا الاستدمارية. هذا الصراع اللغوي أثر سلبا على الفكر والتكوين الشخصي للفرد الجزائري، وانعكس سلبا على لغته، فظهرت لغة هجينة هي اللهجة الجزائرية التي لا هي عربية ولا فرنسية، بل هي بين ذلك.

ومن ثم كان الإشكال الذي يطرحه هذا المقال متمثلا فيما يلي:

ماهي اللغة الأصلية للجزائريين؟ ثم ما هو أصل اللغة الأمازيغية؟ وما وضع العربية في ظل التعدد اللغوي؟ وما موقفنا اتجاه اللغة الفرنسية الدخيلة؟ وما هي الطرق الكفيلة لاسترجاع الهوية المفقودة؟.

### 1- الأمازيغية بحث عن الهوية في مهدها الأول:

إن البحث في أعماق التاريخ واستنطاق النقوش الأثرية لمنطقة المغرب العربي وتحديد الآثار الموجودة في الطاسيلي، يتبين أن اللغة التي كان يتكلمها سكان هذه البلاد هي

البربرية<sup>1</sup> المنحدرة من لغة قديمة هي الليبية. يقول الناجي الأمجد: " إن سكان هذه المناطق الإفريقية الشمالية الغربية هم البربر، ولغتهم هي البربرية، ولقد قيل عنها إنها منحدرة من لغة قديمة هي الليبية كان القوم يتكلمونها منذ ألفين من السنين، وهي ذات حروف منفصلة تحمل اسم تيغيناغ"<sup>2</sup>، وقد أيد هذه الفرضية صالح بلعيد الذي يؤكد أن الكتابة الأصلية والأولى لسكان البحر الأبيض المتوسط هي التيفيناغ، وهي الكتابة التي اتسعملها الفينيقيون واليونان فيما بعد. ولقد استمر هذا الخط إلى وقتنا الحالي، يستعمله التوارق في كل البلدان التي يتواجدون فيها وهي: الجزائر، ومالي والنيجر، وتشاد، وليبيا. ولا يتقنه إلا الخدم والنساء<sup>3</sup> من الأمازيغ.

غير أن الباحث محمد المدلاوي قدم طرحا علميا فيه رؤية نموذجية بديلة قائمة على أساس إعادة بناء اللغة السامية الأم التي تفرعت منها الأمازيغية انطلاقا من بين اللغة العربية القديمة واللغة الأمازيغية، مستندا إلى أدلة علمية المقارنة.

أما الباحث الدانماركي: كارل برسه يرى أن الأمازيغية بعيدة عن الساميات، وأنها تأثرت في زمن ما باللغات الإفريقية الآسيوية، أي الحامو سامية بدليل وجود 300 كلمة آسيوية فيها. ولعل هذا الطرح يلتقي أو يقترب من أن اللغة الأمازيغية لغة قائمة ولم تتفرع عن السامية أو الحامية، غير أننا نستبعد هذا الرأي بحجة التمازج العجيب بين الأمازيغية والعربية؛ فالوقائع التاريخية تؤكد لنا توائما بينهما، فكثير من الأمازيغ تعربوا وكثير من العرب تمزغوا. ويظهر هذا واضحا في كلامهم صوتا وصرفا وتركيبا؛ إذ أن الأمازيغية ألفت بضلالها على العربية وأهلها، فصار الناس في هذه المناطق يتميزون بنبرات صوتية أمازيغية تميزهم عن سكان أهل المشرق.

1- لا وافق الباحث في تسمية الأمازيغية بالبربرية، ذلك لما تحمله هذه الكلمة من معان مشينة ومسيئة للسكان فهي تعني الناس المتوحشون...

2- الخط المغربي والهوية المفقودة، مقال ضمن ندوات المخطوط العربي وعلم المخطوطات، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1994م، ع 33، ص 88.

3- محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، كاليري، إيطاليا، ط2، 1989م، ص 34 و99.

## 2- الميهاد التاريخي لخارطة اللغات في الجزائر:

عرف شمال إفريقيا حملات غزو متتالية ومتباينة عبر الحقب الزمانية، فأول من غزا المنطقة هم الفينيقيون الذي كانوا يتمركزون في صيدا ببلبان وسوريا، ثم الإغريق والرومان، وبعد ذلك جاءت الفتوحات الإسلامية التي سمحت بالانتشار الواسع للإسلام واللغة العربية.

لقد كان سكان شمال إفريقيا في عهدهم الأول يتحدثون البونية وهي لغة منحدره من الفينيقية وهي لغة سامية أخت للعربية، مما سهل تعلم البربر اللغة البونية واتقنهم لها - لتسهيل الاتصال بالقرطاجنيين الذين أسسوا حضارة في تونس، يقول محمد علي دبور "إن البونية انتشرت انتشار واسعاً في كل أنحاء المغرب، وأتقنها الرجال والنساء من البربر، ونشأت ناشئتهم وهي تتكلم لغتين وتحسنهما، البربرية والبونوية"<sup>1</sup>. لقد كانت البونوية هي اللغة الرسمية للدولة، يكتبون بها في الدواوين ويخطبون بها في الأماكن العامة، ويؤلفون بها الكتب، وهي لغة الأدب والأغاني، وبها يقع التخاطب في الأسواق، والسمر في الجامع، ويل البونيقية في الأهمية وكثرة الاستعمال اللغة البربرية، فإنها لغة السواد الأعظم من أهل المغرب.<sup>2</sup>

ولقد أكدت النقوش الأثرية التي عثر عليها مكتوبة على القبور والعمارات بأن: "اللغة الرسمية في المملكة النوميديّة والموريطانية حتى ما بعد تحطيم قرطاجة كانت هي البونوية"<sup>3</sup>. ويدعم هذا الاتجاه بما ورد في موسوعة: يونيفارساليس وتبناه المؤرخان: رونيه باسيه (R.Basser) وغوتيه (Gautier) إلى أن اللغة البونوية ظلت منتشرة بين البربر يتكلمون ويكتبون بها إلى أن جاءت اللغة العربية فحلت محلها"<sup>4</sup>.

وخلص القول النظري أن اللغة البونوية هي لغة متطورة عرفها سكان المغرب العربي، فتطوروا بها، أما الأمازيغية التي سبقت في وجودها البونوية ظلت لغة مشافهة، ولم تسع إلى

---

1- تاريخ المغرب الكبير، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1964م، ج1، ص149.

2- المرجع نفسه، الموضع نفسه.

3- حسين ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1974، ص 49.

4 -Taleb -Mohammed - Nour- Eddine, substrat - phénico - punique dans langues et didactique N°:3-laboratoire de langues, littérature et civilisation, histoire en Afrique, université d'Oran, édition dar El Chihab, 2007, p 64.

أن تكون لغة كتابة بالمفهوم الحضاري، إذ لا تغنينا النقوش الخاصة بالكتابة التيفيناغية التي يحفظها لنا التراث (في الزرابي والحلي وغيرها) أن نعدّها لغة متطورة وحضارية إذا ما قيست بالعربية والبونوية.

### 3- الواقع الألسني في الجزائر/ وتشكل اللهجات الجزائرية:

إن ما يميز الوضع اللغوي الجزائري تعدد لغوي متمثل في العامية الجزائرية، والأمازيغية، والعربية الوسيطة، والعربية الفصيحة، واللغات الأجنبية. محاولين التركيز هنا على العامية الجزائرية وتشكلها عبر الزمن، مع اختلاف مستوياتها اللغوية، من جيل لآخر، حسب الظروف والسياقات.

**أولاً- اللغة العامية:** أو ما يصطلح عليها باللهجة تميزا لها عن اللغات الفصيحة نحو العربية، ويطلق عليها الدارجة أيضا، وتوصف بأنها لغة منطوقة/ مشافهة لا تملك حروفا للكتابة ولا قواعد. شأنها في ذلك شأن الأمازيغية وكثير من اللهجات المنتشرة في المغرب والمشرق العربيين، و هي عند بعض الباحثين وحتى عامة الناس اللغة الأم. يكتسبها الفرد من بيئته بدءا بمحيطه الأسري ووصولاً إلى المجتمع الذي يعد المحك الذي يصل فيه الفرد لهجته التي يزداد انتظامها، واتقانها كلما تقدم الإنسان في العمر، وتتواصل عملية الاكتساب إلى سن متأخرة. فالفرد هنا في حوار دائم مع هذه اللغة يحفظ منها مفردات، ويترك أخرى لعدم حاجته إليها. **فالعامية:** "تركيب كلامي ينتمي إلى أصل لغوي معين، ويتميز عن غيره من مشتقات ذلك الأصل اللغوي في النطق والمفردات وبعض التراكيب"<sup>1</sup>.

ولكن هل العامية الجزائرية ذات أصول عربية فصيحة؟ أم أنها أخذت من كل اللغات التي عرفها الإنسان الجزائري عبر التاريخ؟.

إن وصفا دقيقا للهجة وبحثا في جذور الكلمات التي يتكلمها يوميا نجد تراثا ضخما من الكلمات التي حملتها هذه اللهجة وتبنتها لتكون خطابا يوميا يتحدث به الجزائري، دون أن يعلم مصدرها.

لقد أثبتت الأبحاث اللسانية، السوسيولسانية أن اللهجة الجزائرية هي فسيفساء من البونوية والرومانية والإسبانية والتركية والفرنسية الحديثة.

1- أحمد معوض نازلي، التعريب والقومية العربية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية 6، 1986، ص 41.

أ- كلمات فينيقية في اللهجة الجزائرية:

من الكلمات التي نلاحظها في الاستعمال اليومي ما يلي:

1- الحليب: وتعني اللبن في العربية الفصحى، أما البونية فتستعمل الحليب خلافاً للبن الذي يعني اللون الأبيض، يقول يحي عبابنة: "ولما كان لون اللبن هو أبيض، فقد أطلق عليه وهو من قبيل انتقال الدلالة"<sup>1</sup>.

2- طرشي: وهو الفلفل الحار المخلل (الموضوع في الخل)، وهو مأخوذ من الكلمة البونية (Trsh) التي تعني الخمر المستخرج من الخل.

3- زريعة: ومعناها في العامية الجزائرية البذور أو الذرية، وفي اللغة البونية تعني البذور فقط.

4- الدار: ومعناها المنزل في اللهجة الجزائرية، ولها معانٍ مختلفة وهي: العائلة، فيقال: دار فلان، أي عائلته، وأما في البونية فتعني العائلة فقط.

5- البيت: تتوزع معاني هذه اللفظة في اللهجة الجزائرية إلى: الغرفة، والمنزل. أما في البونية فتعني الغرفة فقط.

ومن الأوزان التي ورثتها اللهجة عن البونية وزن "تَفْعَل" وهو دال على المبني للمجهول، والمطاوعة نحو: نُكْشَرُ، نَفْتَحُ، نُضْرَبُ...

6- أزيز: أي إكليل الجبل، وهو في الفينيقية: زيبيير، وحذف الباء في الأمازيغية فصارت الكلمة: زيزر.

ب- كلمات رومانية في اللهجة الجزائرية:

من الكلمات التي توارثها الجزائريون عن الرومانية القديمة كلمة: فيشطة وتعني العيد أو الأعياد، وتستعمل أيضاً للعطل.

ج- كلمات إسبانية في اللهجة الجزائرية: من

التواجد الإسباني الذي دام 300 سنة في الجزائر أي من 1505م - 1792م:

وتحديداً في منطقة الغرب الجزائري، انعكس بشكل واضح على لهجات هذه المنطقة على سبيل المثال مدينة وهران التي تختلف في كلامها عن بقية المناطق الجزائرية الأخرى ونذكر منها الكلمات التي بقيت راسخة: كلمة كلانتينكا وهي الكرنطيطة وهي أكلة شعبية يتميز بها

1- اللغة الكنعانية، دراسة صوتية، صرفية، دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية، مكتبة مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص50

أهل العاصمة والغرب الجزائري، وكذا شانكله أي النعل، والبورصة أي الكيس البلاستيكي، وفيسته وطابلة وبلاصة. وغيرها كثير. قد أحصى الباحث علي بن علو من جامعة مستغانم ما يقارب 800 كلمة إسبانية في الخطاب اليومي الجزائري.

#### د- كلمات تركية في اللهجة الجزائرية:

الوجود التركي في الجزائر دام ما يزيد عن 300 سنة أي من 1515م إلى 1830م، وكان له أثر كبير في لغة الجزائريين وعاداتهم وتقاليدهم، ونمط عيشهم فظهر ذلك جليا على كل سلوكياتهم ولاسيما اللغوية التي ترصد لنا كما هائلا من الكلمات المتداولة إلى يومنا هذا منها: قهواجي، حلواجي، خزناجي، زوالي، تشارك، طابونة، شاربات، بايلك، خوجة، أرسلان، ومعناه الأسد، الباي، الرايس، الآغا، الباش آغا، الطبسي. و طولقة التي تعني الخوذة العسكرية.

#### ه- كلمات عربية فصيحة في اللهجة الجزائرية:

تتمثل اللهجة الجزائرية العربية في كثير من تراكيبيها وألفاظها التي تسربت إليها بعد الفتوحات الإسلامية في المغرب العربي منها: واقبلا: أي أظن، وهي مأخوذة من الفعل قيل المبني للمجهول. وماشي منواله: وهي مركبة من كلمتين هما: ماشي: وتعني ليس شخصا عاديا، ومنواله: فلان ومن والاه.

وكلمة: عام دقيوس: ف"دقيوس" ملك روماني كان يحكم ما بين 249 ق م، 251 ق م، حيث كان يعذب كل من يرفض عبادة الأصنام ويحرقه، وقد فر منه أهل الكهف. كلمة نقعد: واستبدلت القاف "قا" في منطقة أهل الشرق الجزائري ومنها أيضا: رأس، رسم، خط، وغير ذلك كثير.

#### و- كلمات فرنسية في اللهجة الجزائرية:

من الغريب جدا أن نجد تمازجا بين لغتين منفصلتين في أصلهما وحتى في قوانينهما الصوتية والصرفية والتركيبية والدالية، إلا أننا نلاحظ تأثرا كبيرا للهجة الجزائرية باللغة الفرنسية عامية كانت أو فصيحة. ومنها: الميكرو، التيليفون، والبيس، والكارتابل، والكوزينة، والبوطاجي. وغيرها كثير...

خلاصة القول: إن اللهجة الجزائرية قد طورت مدلولاتها ودوالها من اللغات التي أخذت عنها. وهذا يرجع إلى فتح أهلها على الثقافات المختلفة التي تعاقبت عليهم، ولغات متعددة عرفوها وتعلموها.

**ثانيا: اللغة العربية الفصيحة:**

إنها اللغة التي وصلتنا من شبه الجزيرة العربية عن طريق الفتوحات الإسلامية. وظلت قائمة في المنطقة وعرفها أهلها، وأتقنوها وحفظوها لحفظهم للقرآن الكريم، وهي أيضا لغة الدولة الجزائرية منذ 1963م وشاع استعمالها في الإدارة والمدارس التعليمية والصحافة والوسائل السمعية والمرئية، وهي لغة الكتابة والبحث العلمي وغيرها.

**ثالثا: اللغة/ اللهجة الأمازيغية:**

تعد اللغة الأمازيغية واحدة من اللغات التي "صمدت أمام التغلغل الأجنبي ومحاولات التهجين أو القضاء عليها"<sup>1</sup>. على الرغم من شخصيتها ودعم امتلاكها لقواعد صرفية وتركيبية وصوتية ومعجمية مدونة في الكتب. وهذا يعكس قوتها الشفهية، وتمسك أهلها بها. ومن اللغات الأمازيغية المنتشرة في الجزائر، القبائلية، والشاوية والمزابية والترقية. فالقبائلية تتمركز بمنطقة تيزي وزو التي تقع شرق العاصمة الجزائر وتبعد عنها ب90كلم، وتتمركز الشاوية في منطقة باتنة وخنشلة وأم البواقي والتي يطلق عليها بالأوراس التي تبعد عن العاصمة ب450كلم، وتقع شرقا. ثم المزابية التي توجد في غرداية الواقعة جنوبا وتبعد عن العاصمة ب500كلم، ثم الشرقية وقبائلها ويقال لهم التوارق، وهم سكان الطاسيلي وضواحيها.

واللغة الأمازيغية هي لغة قومية منذ التعديل الدستوري في 8ماي 2002م وبدأ دمجها في قطاع التعليم رغم عدم تعميم تعليمها في كل ربوع البلاد، وصارت أيضا محورا هاما للدراسات اللسانية الأكاديمية في الجامعات، ويسمح البحث أيضا بمقارنتها باللغات الأوروبية نحو الإنجليزية.

**رابعا: اللغة الوسيطة:**

وهي لغة عامية وسط بين العربية والعامية، يتحدثها المثقفون عادة محاولين تهذيب ألفاظهم واستعمالاتهم اللغوية اليومية، مستفيدين بذلك من اللغة العربية. وتستعمل في الخطابات اليومية لمناقشة قضايا ثقافية واجتماعية مختلفة.

<sup>1</sup> - عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1998، ص2. وينظر اللغة والبيئة، منشورات الزمن، الرباط 2003، ص50 وما يليها.

وقد يستعملها الطفل أيضا بعد مشاهدة الرسوم المتحركة وبعض البرامج التلفزيونية، وتصير من واقعه اللغوي اليومي. أما في مجال الإعلام والسينما. فقد اختار المنتجون أن تكون لغة الأفلام الاجتماعية والثورية لتسهيل تسويقها إلى البلدان العربية التي لا تفهم لهجتها العامية إلا بصعوبة.

#### 4- العربية بين الأمازيغية الأصيلة والفرنسية الدخيلة:

مرت بالجزائر حقبة زمنية مريرة، عرفت فيها تكالب الاستعمار البغيض الذي ركز على تحطيم كل مقومات الشخصية الوطنية؛ فوضع الفرد الجزائري بين سندان التجهيل ومطرقة الفرنسية.

فمشروع الاستلاب الذي بسطته فرنسا الاستعمارية في الجزائر طيلة 132 سنة كان هدفه الحصول على فرد جزائري يتنكر لدينه ولغته ووطنه، ويذوب في المجتمع الفرنسي. لقد أصدرت فرنسا سنة 1907م قانون فصل الدين عن الدولة، تم خلالها مصادرة جميع أملاك الأوقاف، كما عمدت إلى تشجيع الحملات التبشيرية التي تعمل على استمالة الجزائريين بكل الوسائل المغرية. لأجل هذا خطب الأدميرال قيدون (Guidon) سنة 1871م قائلاً لهؤلاء المبشرين: "إنكم إذا سعيتم إلى استمالة الأهالي بواسطة التعليم، وبواسطة ما أسديتم إليهم من إحسان قد قدمتم بعملكم هذا خدمة جليلة للبلاد الفرنسية، فليس في وسع فرنسا أن تتجب من الأبناء ما يكفي كي تعمر بهم الجزائر، وصار من اللازم أن يستعاض عنهم بفرنسة مليونين من البرابرة الخاضعين لسلطاننا. واصلوا عملكم بحنكة وحيطة، ولكم مني التأييد، وفي إمكانكم أن تعتمدوا علي كل الاعتماد"<sup>1</sup> إلا أن الجزائري الحر تقطن لألاعب فرنسا البغيضة، وياشر الأعيان والمتقفون ورجال الدين وأبناء الجزائر الأحرار إلى نشر التعليم في الزوايا والكتاتيب والمساجد في القرى والمداشر، وشجعوا الناس على حفظ القرآن تحصينا للنفس واللسان، ودرس الفقه والبلاغة، والسيرة النبوية وغيرها من العلوم التي تساعد على تنشئة الفرد تنشئة عربية إسلامية.

1- مجلة العاملين، باريس1، أبريل 1925م، ص 15.

2- أحمد توفيق المدني ، محاضرات في اللغة والفكر والتاريخ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص114، كتابه ، ، وينظر كتاب الجزائر، المطبعة العربية في الجزائر، 1932م الموافق ل 1350هـ ، ص144.

ففشلت بذلك كل المخططات التي وضعتها فرنسا، وسقطت أفنعتها، وقويت بالمقابل عزيمة الجزائري وازداد تمسكا بدينه وهويته الأمازيغية والعربية. وانتظم العمل التعليمي التوعوي بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائري سنة 1931م، وزاد عدد مريديها ، ومدارسها في كل أرجاء البلاد ومع كل الجهود التي بذلها الوطنيون من أبناء الأمة، إلا أن مشروع الاستلاب ترك آثارا سلبية على نطق العربية التي عرفت تغييبا وركودا في أوساط المتقنين خاصة.

يعرض توفيق المدني نموذجا من الخطاب اليومي للجزائريين ، إذ يظهر فيه تأثر واضح باللغة الفرنسية، وهو كلام لأحد أصدقائه كان يحكي له يقول : "أنا يا خويا تكريتكي هذا الناس، كان الدوفوار متاعهم يعملوا الرينيون في السيركل يديسكيتيو مثل ما يحبوا ويليفيو السيانس وقت اللي يحبوا ، وما يلقاوش أشكون يسبيونيهم ". فأنت ترى أن هذا السيد لم يستطع أن يعبر عن آرائه إلا باستعمال كلمات فرنسية ؛ لأنه يجهل هذه الكلمات العربية على الترتيب، أنتقد، الواجب ، الاجتماع ، النادي ، يتفاوضون ، يرفعون ، يتجسس عليهم<sup>2</sup> ومن المؤسف له أن نجد بناتها وأبنائها من جيل الاستقلال يمزجون لهجتهم العامية بعبارات فرنسية، بل كادت تصير بعض العبارات فرنسية بحتة، ولم يبق من شأن اللغة إلا بعض الحروف المنطوقة التي تكاد تتلاشى هي أيضا وراء المعجمية الفرنسية الدخيلة.

فالفرنسية لا تعرف في أصواتها حروف: الهاء، الحاء، الخاء، والطاء، والضاد، والغين وغيرها. وانعكس هذا حتى على اللهجة في العربية في الجزائر، ومن أمثلة ما يرصده الواقع اللغوي اليوم العبارة الآتية:

فلان كرازاتو المشينة قطعاتو مورصوات مورصوات.

وفلان ركب البيس أو الكار.

وشرى فواتير.

إن هذا الواقع المتري لما بعد الاستقلال، لم يكن كذلك إبان الاحتلال الفرنسي، وهذا ما أكده المؤرخ الجزائري: توفيق المدني الذي أعلن أن عامية الجزائريين آنذاك كانت عامية نظيفة وهي ما اصطلاحنا عليها بالعربية الوسيطة، يقول: "فاللغة العامية العربية هي لغة كل الأهالي المسلمين في أرض الجزائر، سواء كانوا من العرب أو البربر أو غيرهم، واللغة العربية الفصحى هي اليوم عندهم جميعا لغة النهضة والتفاهم العلمي والاجتماعي"<sup>1</sup>

1- كتاب الجزائر ،ص142.

ويمكن أن نسجل أن الذين تأثروا بالفرنسية هم العمال الذين كانوا يحتاجون إلى اللغة ليتواصلوا بها مع مشغليهم من الفرنسيين. وأما لغة أبناء القرى والأرياف فظلت محفوظة لبعدهم عن ذلك الاحتكاك.

سعت فرنسا إلى إحياء النعرات القبلية بين الأمازيغ الجزائريين وشجعت أبناء القبائل على إحياء أمازيغيتها، والتحدث بها، ونبذ العربية بدعوى أنها لغة دخيلة. وقد نجحت في ذلك وما يفسر انتفاضة مناطق القبائل في الثمانينات للمطالبة بالحكم الذاتي والانفصال عن الدولة الأم.

ثم السعي وراء ترسيم هذه اللغة لتصبح لغة تعليم وإدارة.

إن ما يجب تسجيله أن هذه اللغات الأمازيغية (قبائلية، وشاوية، ومزابية وترقية)، قد أثرت هي أيضا من جهتها على اللغة العربية، التي فقدت كثيرا من صفاتها النطقية بل والحرفية أيضا وصار الجزائري يتحدث لهجة هجينة تمد طاقتها مرة من الفرنسية و أخرى من الأمازيغية ولذا تولد عندنا مستويات لهجية متعددة لهجة السبعينات، والثمانينات، والتسعينات، ما حدا بأحدهم إلى التساؤل ما إذا كان هذا الازدواج اللغوي مقصودا به الإحياء بعجز اللغة العربية عن حمل الفكر الجزائري أو العربي فحينها يكون هذا الكلام نوعا من المغالطة، أما إذا كان المقصود به تعلم لغة أجنبية للانفتاح على العالم الغربي، فإن الأمر يختلف منطقا وهدفا<sup>1</sup> ويصير علينا أن نشجع تعلم كثير من اللغات الغربية من نحو: الإنجليزية والألمانية والإسبانية وغيرها. مع الإبقاء على عدم المساواة بين هذه اللغات واللغة العربية في مجال التعليم تلك غايتنا ومبتغانا الذي نسعى إلى تحقيقه وإبصاله للأجيال اللاحقة للحفاظ على الهوية. ولا نكون تابعين بل متبوعين في ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا. ثم إن الخطوة التي علينا أن نسلوها هو ترجمة تراثنا المكتوب باللغة الفرنسية إلى العربية لنسترجع فكر سلب وهوية ضلت تائهة فترة طويلة. وإعادة وضع حروف أمازيغية أصيلة لتحملها اللغة الأم بدلا من الحروف اللاتينية.

إن الوقت قد حان لنستقل بفكرنا ولغتنا، ونضع مخططا لغويا قويا نرسخه عبر مدارسنا التعليمية لتربية النشء طالما ظل يحلم بإتقان اللغة نطقا وكتابة.

1- محمد الشريف مساعدي، الجامعة والتعريب، مجلة الأصالة، 1973-1974 ص.20.